

بحار الأنوار

[276] لتذهب إليه فدعا عليهم فماتوا، فبلغ الجبار ذلك فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فقالوا له: يا إدريس إن الجبار بعثنا إليك لنذهب بك إليه، فقال لهم إدريس: انظروا إلى مصارع أصحابكم، فقالوا له: يا إدريس قتلنا بالجوع منذ عشرين سنة ثم تريد أن تدعو علينا بالموت ! أما لك رحمة ؟ فقال: ما أنا بذاهب إليه، ولا أنا بسائل إلا أن يمطر السماء عليكم حتى يأتيني جباركم ماشيا " حافيا " وأهل قريبتكم، فانطلقوا إلى الجبار فأخبروه بقول إدريس واسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريبتهم إلى إدريس حفاة مشاة، فأتوه حتى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسألهم أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أما الآن فنعم، فسألهم أن يمطر السماء عليهم و على قريبتهم ونواحيها فأطلتهم سحابة من السماء وأرعدت وأبرقت وهطلت (1) عليهم من ساعتهم حتى طنوا أنها الغرق فما رجعوا إلى منازلهم حتى أهتمهم أنفسهم من الماء. (2) ص: بإسناده إلى الصدوق مثله. (3) بيان: فسمني أي بعني. أثنى لك: اعطيك الثمن. قبل فعلك أي إتيانك بما غضبت له. فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل، أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللجوء بك لإهلاكها، أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني، ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفردا بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي. حتى أهتمهم أنفسهم أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم، أو لم يهتمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها. ثم أعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدريس عليه السلام بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب بل على الندب والاستحباب، وكان غرضه عليه السلام في التأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذللين تنبيههم وزجرهم عن الطغيان والفساد ولئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم، (4) وأن أولياءه لا يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حمله تعالى شأنه. (1) هطل المطر: نزل متتابعًا متفرقا عظيم القطر. (2) كمال الدين: 76 - 78. م (3) مخطوط. م (4) وليكون ذلك تنبيها للملك الجبار وأتباعه ورجوعهم إلى الإسلام، ولو كان يدعو قبل أن يسلموا ويتوبوا لكانوا يجبرون الناس على الضلال بعد أن رفقوا. [*]